

شرح أصول الكافي

[239] مواده وعالمه، وألبسه ا تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل ا أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ومعميات السنن ومشبهات الفتن، فلم يزل ا تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين (صلى ا عليه وآله) من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما علما بينا وهاديا نيرا وإماما قيما وحجة عالما، أئمة من ا، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج ا ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد، ينمو ببركتهم التلاد، جعلهم ا حياة للنام ومصايح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير ا على محتومها. فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى، اصطفاه ا بذلك واصطعنه على عينه في الذر حين ذراه وفي البرية حين برأه، طلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لظهره، بقية من آدم (صلى ا عليه وآله) وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد (صلى ا عليه وآله). لم يزل مرعيا بعين ا، يحفظه ويكلؤه بستره، مطرودا عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق، مصروفا عنه قوارف السوء، مبرءا من العاهات، محجوبا عن الآفات، معصوما من الزلات، مصونا عن الفواحش كلها، معروفا بالحلم والبر في يفاعه، منسوبا إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسندا إليه أمر والده، صامتا عن المنطق في حياته، فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير ا إلى مشيئته وجاءت الإرادة من ا فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده (صلى ا عليه وآله)، فمضى وصار أمر ا إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيمه في بلاده، وأيده بروحه وآتاه علمه وأنبأه فضل بيانه واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره وأنبأه فضل بيان علمه ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على أهل عالمه وضياء لأهل دينه والقيم على عباده. رضي ا به إماما لهم، استودعه سره واستحفظه علمه واستخبأه حكمته واسترعاه لدينه و انتدبه لعظيم أمره وأحيابه مناهج سبيله وفرائض وحدوده، فقال بالعدل عنه تحير أهل الجهل وتحير أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الأبلج والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه (صلى ا عليه وآله) فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي ولا يجحده إلا غوي ولا يصد عنه إلا جري على ا جل وعلا.

